

اقول المحال

ينادي المؤذن بالآذان ويظن أنه بأعلى الصومعة يسمع التكبير ويبلغ الدعاء وإنما هو على الحقيقة في قعر بير لاحد لها ولا نهاية .

مسكين المؤذن ما أشقاء وغافل ما ألهاء وأباه ما أجهله بالحقيقة مما يفعل !

من الذي يدلّه على الحقيقة ويقف به على باب الصومعة ليترقى لها على درجتها المألوفة ويتبدى من الدرجة الاولى ولا يقصر الامل في مشقة المرور على عددها وأصعب الشيء مبداه ؛

الدرجة الاولى استعمال الحيلة ولو السعاية وكسر النفس كما يفعل جامعو قيم ذبائح الاضرحة حتى يوخذ على الاقل من كل دار أو حانوت في كل البلاد ولو فرنكان اثنان مشاهرة ، واذا وقع هذا فانه لاشك يستنتج الفاسي من فاسه سبعة آلاف فرنك شهرية راتب الاربعين نفرًا من نجباء كلية القرويين القادرين على تبليغ دروس عربية ابتدائية ينال منها كل مكتب صغير أو كبير ساعتين بين الصباح والمساء .

هذا شيء جميل وجليل الفائدة . ولا شك في أنه سيكون السبب الوحيد في اعداد التلميذ لكلية القرويين والمدارس العالية حيث على الاقل يجد الاساتذة من يتلقى عنهم الدروس اذ لا تخلو دار ولا حانوت من ولد أو أولاد يقرءون بالمكتب .

وان مستقبلنا كله يرتكز على تربية الاولاد ، والجل في الامة يعلم أن سبب المصيبة سوء الاخلاق بسبب اهمال

التربية ، ولا يرفع عنها هذا سوء الا العلم باللغة التي نتوصل بها لفهم المؤدب الاكبر - القراءان - الذي لا يمكننا أن نصل الى أي نتيجة مرضية بدون فهمه ، وهذا كله متوقف على الاتفاق ولا أعني به اتفاق الحوالة والحسبة أو التأسفات والحسرات وكفى ، بل اتفاق الفلوس ، نعم الفلوس ، لاشيء في الدنيا يدرك بغير الفلوس ولو أنه روث الدواب في المزابيل .

ان العلم والتقدم والحياة والاخلاق كلها بضائع معروضة على الناس في دكاكين خاصة للبيع بالفلوس ، تشترون بها الحياة السعيدة والعلوم والاخلاق كما أنتم تشترون بها الخبز واللحم والزيت والسكر مثلاً ، والشقي كل الشقي من يتمنى ذلك من غير المال فان حسبه أن يقال له (الراط الناس) . ونحن اذا لم نبادر الى شراء النافع بالباقي في ايدينا من الموزونات فاننا لا محالة نتلفها في الملاهي والسفاسف الفارغة ونصل الوقت الذي فيه يستحيل علينا اقتناء أي شيء منها ، أما اذا نحن عكسنا الامر وفعلنا خلاف ذلك فان موزوناتنا تنمو وتزيد وتترقى للصومعة بالفرنكين في الشهر فقط ثمن ربع كيلو من اللحم لازائد . ليت شعري في أي زمن يشعركم المؤذن بسوء حالته ، وليت شعري في أي وقت تسمح جيوب الاهالي بالفرنكين في الشهر مع تنظيم القبض والتوزيع ؛ وليت شعري من ذا الذي يعلم أن هذه المجلة نفسها اذا لم نبادر الى اداء اشتراكاتها واعانتها بما تتطلبه من الفلوس ضاعت علينا وفقدنا العوض بعدها .

عمر الحجوي

— عاثرنا نشر هذا المقال بلهجة الشديدة واسلوبه الذي توخاه هذه المرة كاتبه الوضي العامل السيد عمر الحجوي قصداً مفا الى تعميم فكرته في سواد الناس والى جعله في نفوسهم محدثاً آثاره المنتظرة منه ولللهجة العاطفة احسن عملا في الهمم ووقعا في النفوس .

آراء وأفكار

المدنية والثقافة

بقلم الدكتور رضا توفيق

المدنية هي حالة اجتماعية تهيء للإنسان جميع الوسائل والشروط الضرورية التي يستطيع بها أن يحقق الرفاه في الحياة على قدر طاقة البشر. وذلك بارتقاء الصناعة ونموها المتصل وتحسين الأوضاع الاجتماعية شيئاً فشيئاً. وهكذا فإن شكل الحكم الموافق لشروط الحياة الاجتماعية في أمة من الأمم أفضل من غيره من الأشكال لأنه يضمن حقوق الأفراد فيها. والمساكن الحديثة أرقى من الأكواخ الأولية الحقيرة لأنها أقرب إلى شروط الصحة ولوازم الرفاه. وكذلك الجسر الذي أنشئ فوق النهر أحسن من جذع الشجرة الملقى فوق الجدول.

فالمدنية إذن تابعة للوسائل المادية التي استطاع الإنسان في أدوار حياته المتتالية أن ينتزعها من المحيط ويسخرها لمقاصده العملية. واعني بذلك الوصول إلى درجة عالية من الرفاه والراحة. هذا حال المدنية في ماضيها ومستقبلها.

وأحسن مثال على ذلك العصر الحجري وعصر النحاس وعصر الحديد وعصر البخار والكهرباء، فإنها أدوار تاريخية مختلفة تدل على أن الحضارة لا تغير إلا الوسائط أما الغاية التي ترمي إليها فلن تتغير أبداً.

ومدنية العصر الحاضر لا تشذ عن هذه القاعدة لأنها صورة جديدة متولدة من تطبيق الاكتشافات العلمية على الصناعة، وغايتها لا تختلف عن غيرها. لأن الحضارة إنما ترمي دائماً لايجاد الرفاه وحفظه.

هذا وقد كان الامام محمد عبده رحمه الله يقول: «ان الوطنية عند المسلمين لا تعدى الفم الى الجيب» وحققة الامر اننا لازلنا الى الآن في طور الاقوال، نكتفي بالالفاظ الضخمة والنعوت العظيمة، ونشغل اوقاتنا في الحديث الفارغ وبناء العلامي من الاماني ونقترح الاعمال على الفضاء.

فان لنا جمعيات كجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وجمعية قدماء تلامذة المدارس وغيرها من المشاريع، وكلنا نتحقق فوائدها وما يمكن ان تأتي به من النفع في سبيل اصلاح الوطن ومع ذلك لا نرى لها من مساعد فعلا كما انه كان سبق لبعض اهل الغيرة في الرباط وفاس ان فتحوا على النمط العصري ككتائب قرائية استبشر العقلاء بها خيراً ولكن لم تجد لها من معين فما مضت عليها مدة يسيرة حتى خرجت من حيز الوجود الى العدم، ولو تنبه المسلمون الى سوء حالهم وشاؤوا ان يصلحوها كما تطالبهم الحياة ويناشدهم الضمير وبامرهم الدين لكان الامر عليهم ايسر ما يكون، وقد يكفي لذلك ان تقوم في كل مدينة فئة عاملة تدق الابواب وتطوف على الدكاكين في الاسواق ولا تأنف في خدمة الوطن من ذلة السؤال، وان ينفق اهل الفراغ والجدة من مواطنينا في سبيل الله قليلا من كثير الاوقات والاموال التي ينفقونها في الملاهي.

(م)

